الفصل الثاني

الجمعيات الأهلية وإمكاناتها التي تؤهلها للشراكة مع المدارس الثانوية الفنية.

obeikandl.com

obeikandl.com

يتناول هذا الفصل«الجمعيات الأهلية وإمكاناتها التي تؤهلها للشراكة مع المدارس الثانوية الفنية»، وذلك من خلال المحاور التالية:

- مقدمة.
- مفهوم المجتمع المدني.
- وظائف المجتمع المدني.
- الجمعيات الأهلية وإمكاناتها.

وسيتم تناول كل من هذه المحاور على النحو التالي:

obeikandl.com

مقدمة

تعيش معظم دول العالم اليوم تغيرات اقتصادية جذرية تمثلت في الانتقال من الاقتصاد الموجه إلى اقتصاد السوق، وتصفية معظم مؤسسات القطاع العام بعدما غرقت في مديونيات كبيرة جعلتها عبئًا على ميزانية الدولة، وزحف القطاع الخاص ليحتل مكانه، وما صاحب ذلك من تغير في الفكر الإداري والقيم الحاكمة للنشاط الاقتصادي. ولقد كانت هذه التغيرات الاقتصادية الجذرية باعثة ومفجرة لتطورات سياسية واجتماعية وثقافية هائلة تعيش تبعاتها المجتمعات المختلفة في المرحلة الآنية كلٌ حسب خصوصيته التاريخية والاجتماعية والثقافية.

وتبع هذه التطورات تأثيرات كثيرة وعميقة على المجتمعات، بعضها ايجابي مثل ثورة الاتصالات وتدفق المعلومات عبر الحدود الدولية، وزيادة هامش الديمقراطية وزيادة الوعي بحقوق الإنسان، وبعضها سلبي مثل: تفشى ظاهرة البطالة، و تلقى بعض المواد الإعلامية عبر الفضائيات محملة بقيم واتجاهات قد لا تتناسب مع قيم وثقافة المجتمع المتلقي، كما قد يؤدى « تشربها واستدخالها في الوعي واللاواعي لدى المتلقي إلى تكوين قيم مضطربة، وخطاب سياسي متحيز، وتوجهات تهدد مقومات المواطنة وقيمها، وما ارتبط بها من مفاهيم الحق والواجب والنافع والفاسد»[(١)]، وهذه المواد الآتية عبر الفضائيات وعبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) لا يملك أحد القدرة على منع أو تجاهل تأثيراتها السلبية؛ لذلك لم يبقى أمام المجتمع إلا التربية التي تستطيع أن «تقوى في الأجيال الجديدة عوامل المناعة والمقاومة والقدرة على الفرز والاختيار العاقل، وتعزز الشعور بالولاء والانتماء للوطن والاعتزاز بالجذور والقيم»[(٢)]، وذلك في محاولة للحفاظ

(١) حامد عمار: **الإصلاح المجتمعي. اضاءات ثقافية واقتضاءات تربوية**، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، ٢٠٠٥، ص ٣٦.

(٢) جمهورية مصر العربية، وزارة التربية والتعليم، قطاع الكتب: **مبارك والتعليم انجازات وطموحات على مشارف ألفية جديدة نحو تعليم متميز للجميع**، ٢٠٠٠، ص ١٦.

obeikandl.com

على سمات الشخصية الوطنية .

وترتب على هذه التغيرات الجذرية تغير في الوزن النسبي لأدوار أنظمة المجتمع، ففي الوقت الذي تقلص فيه دور الدولة في توظيف مواطنيها في وحداتها الإنتاجية والخدمية، ازداد دور القطاع الخاص الوطني والأجنبي في توفير فرص عمل حقيقية، ومن ثم صار لزامًا على الدولة« أن تراعى متطلبات الاستثمار الأجنبي، وذلك من خلال تقديم الهياكل التحتية المغرية، وتقديم تنازلات لأصحاب الثروة على أمل إغرائهم بالاستثمار في اقتصاد البلاد»[(١)] . وهذا يعنى الاعتراف بوجود متغير جديد وهو«جماعة المستثمرين» يؤثر في السياسات والقرارات الوطنية. وفى مجال التربية أيضا تشير ملاحظة الواقع التربوي إلى تزايد تأثير دور وسائل الإعلام وشبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على حساب دور الأسرة والمدرسة في العملية التربوية.

وفى ضوء هذه التطورات التي سبق الإشارة إليها واتساقًا معها تنامي دور الجمعيات الأهلية لمواجهة«الآثار السلبية لسياسات التكيف الاقتصادي، وانسحاب الدولة من مجال خدمات متعددة، وإلغائها الدعم على عديد من السلع، بالإضافة لعجز الدولة عن بسط شبكة الخدمات لكل مكان»[(٢)] في البلاد. كذلك لتقوم بدورها في مجال التنمية البشرية لتدعم وتساند الجهود التي تبذلها الدولة في هذا المجال، كما أنها قد تشكل في بعض الأحيان كيانًا يتحصن به الأفراد ضد سطوة الدولة في بعض المجتمعات التي يحكمها أنظمة دكتاتورية.

مفهوم المجتمع المدني:

يمثل المجتمع الإطار العام الذي تندرج بداخله مؤسسات المجتمع المدني، ويتشكل المجتمع المدني من مجموعة المؤسسات المدنية التي لا تمارس السلطة، ولا تستهدف أرباحًا اقتصادية، وتساهم في صياغة القرارات من خارج المؤسسات السياسية، ولها غايات نقابية كالدفاع عن مصالحها الاقتصادية، والارتفاع بمستوى المهنة والتعبير عن مصالح

(١) هورست افهيلد: **اقتصاد يغدق فقرًا. التحول من دولة التكافل الاجتماعي إلى المجتمع المنقسم على نفسه**، ترجمة: عدنان عباس على، عالم المعرفة، يناير ٢٠٠٧، من مقدمة المترجم، ص ص ٧، ٨.

(٢) السيد يس: **العالمية والعولمة**، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠، ص ٨٣.

أعضائها، كما أنها لها أغراضًا ثقافية كما في اتحاد الكتاب والمثقفين والجمعيات والأندية الثقافية[١]. والمجتمع المدني هو مجمل التنظيمات الاجتماعية التطوعية غير الحكومة، وغير المؤسسات الارثيةprimordial organizations التي ينتمي إليها الفرد عند الميلاد لاعتبارات مسبقة دون أن يكون له في هذا الانتماء المبكر أي هامش من حرية الاختيار مثل: الأسرة والعشيرة والقبيلة والجماعة العرقية والطائفة المذهبية الدينية[٢]. وعلى هذا النحو فإن انتماء الأفراد لمؤسسات المجتمع المدني يتم بشكل إرادي، مما يوفر لديهم الدافعية الكافية للعطاء الاختياري التطوعي عن قناعة واهتمام.

ويشير تتبع نمو المجتمع المدني بمؤسساته العديدة إلى أنه ارتبط في نشأته بالدولة القومية، تماشى معها أحيانا وانفصل عنها في أحيان كثيرة، ولكن على الرغم من ذلك فإنه ظل مرتبطًا بالنطاق القومي من حيث فاعليته...، ومع بروز عصر العولمة وبداية ضعف النطاق القومي لصالح النطاق العالمي، فإنه نتيجة لذلك تخلق فضاء عالمي شامل سقطت أو ضعفت الحدود بين وحداته، وتقلصت فيه مساحات الزمان والمكان ليصبح العالم قرية صغيرة...؛ وعلى هذا النحو نشا المجتمع المدني العالمي كفاعل جديد يتصدى للقضايا ذات الطبيعة العالمية مثل قضايا البيئة والفقر وحقوق الإنسان والتميز العنصري[٣]. ويتشكل المجتمع المدني العالمي من نمطين من المؤسسات: النمط الأول يتشكل من ارتباط (تشبيك) مؤسسات المجتمع المدني المتناظرة على الصعيد الاقليمى أو القومي، بينما يتشكل النمط الثاني من مؤسسات المجتمع المدني التي تتسم بطبيعتها العالمية بالأساس، بمعنى تتأسس على المستوى العالمي وتؤدى أدوارها ووظائفها فيما يتعلق بالقضايا العالمية دون أن يكون لها نظائرها الإقليمية أو القومية[٤].

---

(١) على ليله: **المجتمع المدني العربي. قضايا المواطنة وحقوق الإنسان**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٧، ص ص ١٧، ١٨.

(٢) سعد الدين إبراهيم:«ثقافة المجتمع المدني والتحول الديمقراطي العربي»، **دور المؤسسات المهنية والأندية الفكرية في دعم ثقافة المجتمع المدني .حلقات نقاشية**، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، القاهرة، دار الأمين للنشر والتوزيع، ١٩٩٨، ص ١٦.

(٣) على ليله: مرجع سابق، ص ٦٣.

(٤) المرجع السابق، ص ٦٤.

وتاريخيًا كان المجتمع المدني ميدانًا لتنظيم وإدارة الأنشطة المادية والفكرية، والنواحي الأدبية والثقافية للمجتمعات...، وحديثا أصبح من الصعب فهم المجتمع المدني دون الإشارة للدولة وصار كل من الحكومة والمجتمع المدني مطلوبان سويًا ليكملا عملية إدارة المجتمع، بحيث تقدم الحكومة الأطر التنظيمية structures للإدارة ، وينشأ المجتمع المدني القيم والنظام المعياريNormative framework للإدارة...، وهكذا يتضمن المجتمع ثلاثة عناصر أولها: **قاعدة مادية** تتشكل من الموارد التي يتم تحويلها إلى منتجات، وثانيها: **قاعدة مؤسسية** من المؤسسات والجماعات ومنشاءات لإدارة شئون المجتمع، وثالثها: قاعدة **إيديولوجية** ideological base من القيم والمعايير والمثل العليا التي تمد الإدارة بالشرعية أو القانونية[١].

وتسود المجتمع المدني ثقافة خالقة للمواطن المدني وللمواطنة المدنية، وهي ثقافة ليبرالية ديمقراطية تلزم الدولة بمعاملة جميع المواطنين باعتبارهم أفرادًا أحرارًا متساوين، حيث أن أبناء المجتمع مواطنون لا رعايا لمؤسسة دينية أو لأمير أو لرئيس، وحيث السلطة إدارة بالوكالة عن من اختاروهم بإرادتهم الحرة في اقتراع سرى من بين مواطنين أحرار متساوين لهم حق الترشيح لتولى السلطة، وحيث شرعية السلطة رهن هذه الإرادة الحرة إذ المواطنون الأحرار هم مصدر شرعية السلطات[٢].

وإذا كان للدولة خططها وأهدافها التي تسخر من أجل انجازها كل أجهزتها وإمكاناتها، كما أن لمؤسسات المجتمع المدني طموحاتها وخططها وأهدافها التي تعبأ الجهود التطوعية من أجل تنفيذها، إلا أن الجدير بالذكر«أن أنشطة مؤسسات المجتمع المدني تتكامل ولا تتعارض مع وظيفة الدولة من حيث العمل على المحافظة على الأمن الاجتماعي والتنمية السياسية والتقدم الثقافي والازدهار الاقتصادي واحترام آدمية المواطنين»[٣]،

---

١) Rajesh, Tandon ;"Civil Society, the state and the role of NGOs" in Isagani R. Serrano: **Civil Society in Asia-Pacific Region**, Washington, CIVICUS,1994, P.128.

(٢) شوقي جلال: **المجتمع المدني وثقافة الإصلاح رؤية نقدية للفكر العربي**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨، ص ٣٦.

(٣) أحمد أبو زيد:«المجتمع المدني: القوة العالمية الثالثة»، **مجلة العربي**، دولة الكويت، وزارة الأعلام، سبتمبر ٢٠٠٤، ص ٢٩.

وبناء عليه فإن المجتمع المدني والدولة ليسا مفهومان متقابلان؛ بل هما مفهومان متلازمان ومتكاملان، فلا يمكن أن ينهض المجتمع المدني ويؤدى دوره ورسالته دون دولة قوية تقوم على مؤسسات دستورية ممثلة وتعمل على فرض القانون، كما أنه من الصعب تصور دولة وطنية قوية يلتف حولها أغلبية المواطنين دون مجتمع مدني يساندها، وإلا فإنها تتحول إلى دولة معزولة قد تؤدى دورها من خلال أجهزتها البيروقراطية، ولكنها تنهار في نهاية المطاف فينهار معها المجتمع[(١)]. ويشير هذا إلى وجود مساحات عمل مشتركة تستلزم تفعيل الشراكة بين أجهزة الدولة ومنها المدارس الثانوية الفنية والجمعيات الأهلية بما يؤدى إلى التنسيق بينهم وتحقيق مبدأ مبادلة reciprocity إمكاناتها المتاحة من أجل انجاز أهداف أطرف الشراكة.

وظائف المجتمع المدني:

يعمل المجتمع المدني من خلال مؤسساته على تحقيق عدد من الوظائف الحيوية، والتي تصب باتجاه تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع، ومن هذه الوظائف ما يلي[(٢)]:

١) التنشئة السياسية، وذلك من خلال تدريب الأفراد داخل مؤسسات المجتمع المدني على أسس المشاركة السياسية السليمة أو طبيعة القيم الديمقراطية التي تحكم هذه المشاركة.

٢) تعميق انتماء البشر للسياق الاجتماعي الذي ينتمون إليه، وذلك من خلال تنشئتهم وفق القيم المحورية لهذا السياق الاجتماعي، حيث تعمل مؤسسات المجتمع المدني باتجاه التأكيد على قيم المواطنة باعتبارها منظومة القيم المحورية التي تتجاوز المرجعيات القيمية التي تعمل باتجاه التمزيق والتشتت.

٣) تحقيق الانسجام الاجتماعي وتقليل مساحات الصراع الاجتماعي ما أمكن، وذلك عن طريق ضم البشر من سياقات اجتماعية مختلفة إلى عضويتها، الأمر الذي يدفعهم إلى العمل بداخلها وفق منظومة قيمية جديدة تعمق الاتفاق

(١) على عبد الصادق: **مفهوم المجتمع المدني. قراءة أولية**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧، ص ٥٦.
(٢) على ليلة: مرجع سابق، ص ص ٦٧، ٦٨.

obeikandl.com

بينهم وتقلص مساحات الاختلاف.

وتقوم مؤسسات المجتمع المدني في هذا الاتجاه بما يعرف«بإدارة الاختلافات Diversity Management ، والتي تتضمن استراتيجيات يتم من خلالها الربط بين مجموعة من الأفراد المختلفين في النوع أو الموقع الجغرافي أو التعليم أو الخلفية الاجتماعية أو غير ذلك؛ وذلك بهدف خلق قوة عمل مؤثرة»[١] تعمل باتجاه تنمية المجتمع. وبهذا المعنى فإن إدارة التنوع أو الاختلافات لا تهدف إلى إذابة هذه الاختلافات أو القضاء عليها، ولكن تعترف بها وتحترمها وتعتبرها مصدر اثراء للمجتمع وتحاول تحييد تأثيراتها السلبية حتى لا تكون سببًا في تمزق وانشطار المجتمع أو تكون عقبة في سبيل العمل الجماعي، وبذلك تعمل إدارة التنوع بين الأفراد على تماسك المجتمع وزيادة فرص نجاح برامج التنمية البشرية المتواصلة.

٤) مواجهة التهميش الاجتماعي لبعض الفئات أو الشرائح الاجتماعية، وذلك عن طريق تبنى الآليات اللازمة لتمكين البشر المهمشين اقتصاديًا وسياسيًا وثقافيًا، ومن هذه الآليات تمويل المشروعات الصغيرة وتقديم القروض الميسرة.

٥) تؤدى دورًا محوريًا في إنجاح عملية التنمية المستدامة من خلال تعبئة الجماهير من أجل تغيير واقعهم إلى الأفضل، وتأكيد اعتمادهم على أنفسهم في مقابل نفى الاعتماد على الدولة[٢] خاصة بعدما فشلت غالبية تجارب التنمية في مجتمعات الجنوب ليبرالية كانت أم اشتراكية؛ لكونها تجارب تمت بالوكالة عن الجماهير[٣] التي كانت عازفة عن التجاوب مع برامج لم تشارك في وضعها، وحين تعمل مؤسسات المجتمع المدني على تعبئة الجماهير للتفاعل مع عملية التنمية المستدامة فإنها تساهم في مواجهة قيم سلبية معوقة لتنفيذ خطط التنمية الشاملة كالسلبية والاتكالية ومقاومة التغير وعدم الاهتمام بالشأن العام.

---

(١) Institute of Management, **People Management**, London, Hodder & Stoughton, 1999, p, 20

(٢) على ليله: مرجع سابق، ص ٤٦.

(٣) المرجع السابق، ص ص ٦٨،٦٧.

obeikandl.com

٦) تحصن الفرد ضد سطوة الدولة من ناحية، وتحصن الدولة ضد الاضطرابات الاجتماعية العنيفة من ناحية أخرى؛ فعضوية هذه المؤسسات توفر قدرًا أكبر من الحماية في حالة انتهاك أحد أجهزة الدولة لحقوقه الإنسانية المدنية أو الاقتصادية أو السياسية، كما أن هذه المؤسسات تقنن السلوك الاحتجاجي لأعضائها في مواجهة الدولة؛ أي أنها تدير الصراع الاجتماعي الذي يكون أعضائها طرفًا فيه بشكل سلمى منظم[١]، وبهذا المعنى فان مؤسسات المجتمع المدني تمارس مع أعضائها عملية التربية بمعناها الشامل، بما يؤدى إلى زيادة وعيهم بواجباتهم وحقوقهم، وبالتالي يصبحوا أكثر إحساسا بقضايا وطنهم وأكثر تفاعلًا معها، وأكثر تحضرًا في التعبير عن مواقفهم.

مؤسسات المجتمع المدني:

يرى البعض أن مؤسسات المجتمع المدني تقتصر على: الأحزاب السياسية، والنقابات والاتحادات المهنية، والجمعيات الأهلية[٢]، ويضيف البعض إليها النوادي الرياضية والاجتماعية، واتحادات الطلاب والمؤسسات الثقافية والأكاديمية، والتنظيمات الدينية والحركات الاجتماعية[٣]، إلا أن البعض الآخر يستبعد الأحزاب السياسية من مؤسسات المجتمع المدني باعتبار أنها قد تشارك في الحكم على المستوى المركزي أو المحلى أو كليهما[٤].

وعلى أية حال فإن الدراسة الحالية مهتمة فقط بدراسة الجمعيات الأهلية من مؤسسات المجتمع المدني وذلك لسببين: أولهما أنه لا يوجد خلاف على انتماءها لمؤسسات المجتمع المدني، وثانيهما لأن أنشطتها تتؤائم ومن المكن أن تتكامل مع أنشطة المدارس

(١) سعد الدين إبراهيم: مرجع سابق، ص ٢٠.
(٢) على ليله: مرجع سابق،ص ٢٠٣.
(٣) أحمد أبو زيد: مرجع سابق، ص ٢٨.
(٤) مصطفى كامل السيد:« المجتمع المدني في الوطن العربي(معالم التغير منذ حرب الخليج الثانية وملاحظات حول أدواره المتعددة)، **المجتمع المدني في البلدان العربية ودوره في الإصلاح، أعمال الندوة الإقليمية حول المجتمع المدني في البلدان العربية ودوره في الإصلاح**، ٢١ - ٢٢ يونيو/ حزيران ، الإسكندرية، المنظمة العربية لحقوق الإنسان، ٢٠٠٤، ص ١٠١.

الثانوية الفنية من خلال الشراكة بينهما، بما يؤدى إلى تحقيق جودة العملية التعليمية وتنمية المجتمع المحلى، وفيما يلي سيتم تناول الجمعيات الأهلية بشيء من التفصيل على النحو التالي:

الجمعيات الأهلية وإمكاناتها:

تمثل الجمعيات الأهلية أهم مؤسسات المجتمع المدني ذات الدور البارز والمؤثر في مجال التنمية البشرية، ويرجع ذلك إلى أنها تتسم بخصائص لا تتوافر لغيرها من مؤسسات المجتمع المدني الأخرى، فعلى سبيل المثال تتميز عن الأحزاب السياسية بأنها رغم ممارستها لعملية التنشئة السياسية لأعضائها من خلال إدماجهم في ممارسات ديمقراطية داخل الجمعية مثل ممارسة انتخابات مجلس الإدارة والقبول بنتائجها، إلا أنها لا تمارس العمل الحزبي الهادف للوصول للسلطة، وهذا يجعلها تتجنب الصراع السياسي مع الحكومات التي تمارس السلطة والراغبة في استمرارية ذلك والساعية لتدعيم وتثبيت الوضع القائم، وتجنب الجمعيات الأهلية العمل الحزبي يجعلها تحظى بدعم الحكومة المعنوي والمادي، كما يفتح الباب أمامها للدخول في شراكة مع مؤسسات الدولة في جو من الثقة المتبادلة. كما أن الجمعيات الأهلية تتميز عن النقابات المهنية بأن عضويتها اختيارية، وهذا يضمن توافر الدافعية الكافية للتطوع لدى أعضائها، وفيما يلي سيتم تناول الجمعيات الأهلية من حيث تعريفها، مجالات عملها، سماتها، أنشطتها، وإمكاناتها التي تؤهلها للشراكة مع المدارس الثانوية الفنية وذلك على النحو التالي:

تعريف الجمعيات الأهلية:

تتعدد مسميات الجمعيات الأهلية في مناطق العالم المختلفة، وهى تكتسب مسمياتها من إطار اجتماعي واقتصادي وسياسي وثقافي محدد، ومن تلك المسميات التي تستخدم بكثرة في أدبيات الجمعيات الأهلية: المنظمات غير الحكومية ((NGOs Nongovernmental Organizations ، وهو من أشهر المسميات التي تسود عالميا، والمنظمات التي لا تهدف إلى الربح Nonprofit Organizations ، وهو مفهوم يرتبط بالولايات المتحدة الأمريكية على وجهه الخصوص، كما تسمى في حالات أخرى منظمات الهدف العام أو الصالح العام،

وهو تعبير سائد في بعض دول أوربا الغربية، والمنظمات الاجتماعية وهو تعبير سائد في البعض الآخر من دول أوربا الغربية وفى الممارسات الحديثة لبعض دول أوربا الشرقية، والجمعيات الأهلية أو المنظمات الأهلية أو الجمعيات غير الحكومية أو المنظمات التطوعية كما هو سائد في المنطقة العربية وبعض الدول النامية[١]. وبما أن المجال هنا ليس حسم الخلاف حول هذه المسميات فإن الدراسة الحالية تعتمد مصطلح الجمعيات الأهلية نظرًا لأنه هو الأكثر شيوعًا في المجتمع المصري.

وتعرف الجمعيات الأهلية في - أحد تعريفاتها - بأنها تلك المنظمات التي يقوم الأهالي بإنشائها وتأسيسها في بيئاتهم المختلفة، لشعورهم بأنها الوسيلة المناسبة لتلبية احتياجاتهم الثقافية أو التعليمية أو الترفيهية أو لتلبية احتياجاتهم التنموية، وذلك عن طريق الجهود التطوعية وبالتنسيق مع الجهود الحكومية[٢]، وهى في ذلك منظمات تضم مجموعات من الأفراد تجمعهم المصالح والأهداف والأفكار والتوجهات السياسية والاجتماعية المشتركة، يعملون بعيدًا عن أطرهم المرجعية المباشرة والتقليدية كالقبيلة والطائفة الدينية[٣].

نوعيات الجمعيات الأهلية:

تتنوع الجمعيات الأهلية بحسب الحاجات التي تسعى لإشباعها إلى الأنواع التالية[٤]:

١) الجمعيات الرعائية: وتقوم هذه الجمعيات بتقديم الخدمات التعليمية والصحية، وغيرها من الخدمات التي توجه لإشباع الحاجات الأساسية للبشر.

---

(١) أمانى قنديل، سارة بن نفيسة: **الجمعيات الأهلية في مصر**، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ١٩٩٤، ص ١٥.

(٢) عاطف بدر أبو زينه، أمل مختار قناوي: «الدور التربوي للجمعيات الأهلية بمحافظة بني سويف. دراسة ميدانية»، **مجلة البحث في التربية وعلم النفس**، المجلد(١٧)، العدد (٢)، كلية التربية، جامعة المنيا، أكتوبر ٢٠٠٢، ص ٦١

(٣) باقر النجار: « المجتمع المدني في الوطن العربي واقع يحتاج إلى إصلاح»، **المجتمع المدني في البلدان العربية ودوره في الإصلاح، أعمال الندوة الإقليمية حول المجتمع المدني في البلدان العربية ودوره في الإصلاح**، ٢١ - ٢٢ يونيو/ حزيران، الإسكندرية، المنظمة العربية لحقوق الإنسان، ٢٠٠٤، ص ٥٨.

(٤) على ليله: مرجع سابق، ص ٦٠.

٢) الجمعيات التنموية: وتسعى هذه الجمعيات إلى تحويل البشر إلى منتجين من خلال صيغة المشروعات الصغيرة.

٣) المنظمات الدفاعية: ويدخل في إطارها جملة منظمات حقوق الإنسان بأنواعها المختلفة، وهى احدث جيل من الجمعيات الأهلية وأخطرها على الصعيد القومي والعالمي، وأكثرها قدرة على مساءلة المسئولين في الدولة القومية.

٤) الجمعيات الثقافية والعلمية: وتنشأ هذه الجمعيات لإشباع الحاجات الخاصة بأعضائها أو تحقيق أهدافهم.

مجالات عمل الجمعيات الأهلية:

تعمل الجمعيات الأهلية بصفة عامة في مجالات عديدة مهمة للمجتمع منها: رعاية الطفولة والأمومة، رعاية الأسرة، المساعدات الاجتماعية، رعاية الشيخوخة، رعاية الفئات الخاصة والمعوقين، الإدارة والتنظيم، الخدمات الثقافية والعلمية، تنظيم الأسرة، الصداقة بين الشعوب، النشاط الأدبى، رعاية المسجونين، رعاية البيئة والحفاظ عليها، تنمية المجتمع[١]. ويعد من ميادين تنمية المجتمع أية أنشطة تنفذها الجمعيات الأهلية بهدف تحقيق التنمية البشرية المتواصلة سواء في ذلك الأنشطة التعليمية أو الصحية أو الثقافية أو الخدمات الاجتماعية أو الاقتصادية أو البيئية أو حماية المستهلك أو التوعية بالحقوق الدستورية والقانونية أو الدفاع الاجتماعي أو حقوق الإنسان[٢]. ويتضح مما سبق أن الجمعيات الأهلية العاملة في مجال تنمية المجتمع تغطى معظم المجالات ذات الصلة بالتنمية البشرية الشاملة، وأن أنشطتها أكثر اقترابًا من أنشطة المدارس الثانوية الفنية مما يعزز فرص الشراكة الناجحة بينهما.

وتتأثر الجمعيات الأهلية بطبيعة النظام السياسي السائد، حيث تحدد طبيعة النظام السياسي درجة الحرية في المجتمع التي تسمح بتأسيس مؤسسات القطاع الثالث

---

(١) أحمد مصطفى خاطر وآخرون: **الإدارة في المؤسسات الاجتماعية**، الإسكندرية، المكتبة الجامعية، ٢٠٠١، ص ص ٣١٠، ٣١١.

(٢) جمهورية مصر العربية، وزارة التأمينات والشئون الاجتماعية: **القانون رقم (٨٤) لسنة ٢٠٠٢، قانون الجمعيات والمؤسسات الأهلية ولائحته التنفيذية**، المادة ٤٨.

(الجمعيات الأهلية). وأيضا تحدد طبيعة العلاقة بين الجمعيات الأهلية والدولة، من حيث مدى سيطرة الدولة عليها، ودرجة استقلاليتها، أي أن النظام السياسي يؤثر على أسلوب عمل وعدد الجمعيات الأهلية[١] . ويشار لمؤسسات المجتمع المدني عمومًا بالقطاع الثالث Third sectorعلى أساس أنها توجد بين المنظمات الحكومية من جانب، ومنظمات القطاع الخاص الهادف للربح من جانب آخر، وداخل هذا الإطار توجد المنظمات التطوعية التي لا تهدف للربحPrivate Voluntary Organizations (PVOs) التي تنشط في ميادين تنمية المجتمع[٢] .

واتجهت الجمعيات الأهلية في دول العالم المختلفة خلال العقدين الماضيين إلى مجال التنمية الاقتصادية، حيث اتجه اهتمامها إلى الأنشطة التي تؤدى إلى توليد دخل وخلق فرص عمل للفقراء، فعلى سبيل المثال: توجه منظمة بنجلاديش للتنمية الريفية(BRAC) اهتمامها إلى الأنشطة التي تساعد المرأة، والصيادين، والفلاحين الذين لا يمتلكون أراضى، وعملت هذه المنظمة على تنظيم برنامج متكامل من خلال المساعدات والاتفاقيات الثنائية مع مؤسسات عالمية أخرى مثل الوكالة السويدية وكان الغرض الأساسي للبرنامج هو تشجيع المرأة للقيام بالأعمال الزراعية من خلال التدريب ومساعدتها على شراء معدات، وإمداد الصيادين بقروض قصيرة الأجل لشراء مراكب صغيرة[٣] .

وتحظى العملية التعليمية بتقدير واهتمام خاص لدى الجمعيات الأهلية باعتبار أن التعليم هو قاطرة التنمية البشرية، وانعكس ذلك التقدير والاهتمام في سعيها الدؤوب للمشاركة الفعالة في هذا المجال. وتتمثل ابرز مجالات مشاركة الجمعيات الأهلية في العملية التعليمية فيما يلي[٤] :

---

١) Amani, Kandil ;**Civil society in the Arab world,** Washington, CIVICUS,1995, P.20.

٢) Ibid.,p.24.

(٣) نجوى عبد الملك سمك : **القطاع الأهلي والتنمية الاقتصادية في مصر**، مركز دراسات وبحوث الدول النامية، جامعة القاهرة، ١٩٩٩، ص ص ٥١، ٥٢.

(٤) محمد حسين العجمي : **المشاركة المجتمعية والإدارة الذاتية المدرسية**، المنصورة، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧، ص ص ١٥، ١٦.

١) الإسهام في تحمل نفقات تمويل التعليم بالمدارس، بجانب إنشاء الفصول التعليمية وإصلاح الأبنية وتوصيل المياه والكهرباء، وكافة المرافق بهدف توفير بيئة تعليمية صحية.

٢) المشاركة في توفير الاعتمادات المالية – بجانب الاعتمادات القادمة من السلطة المركزية – اللازمة لسداد الرسوم المدرسية للتلاميذ وتوفير الأدوات المدرسية والزى المدرسي.

٣) دعم الجمعيات الأهلية للمدارس الحكومية لرفع مستوى كفاءة العملية التعليمية بها مع شمول هذا الدعم لعمليات الإصلاح والترميم والتزود بالأثاث والتجهيزات، وتدريب المعلمين على توظيف أساليب التعليم غير التقليدي، وتمويل الأنشطة المدرسية.

٤) اهتمام الجمعيات الأهلية بالسعي الدوؤب نحو فك أسوار العزلة بين المدرسة ومجتمعها المحلى المحيط بها، وذلك من خلال إنشاء لجان من أولياء أمور التلاميذ والمعلمين والإداريين في محاولة للعمل على مساهمة المؤسسات المحلية في الحد من مشكلات المدارس.

٥) زيادة روح الانتماء لدى جميع فئات المجتمع وشرائحه الاجتماعية، وذلك من خلال المشاركة الفعالة في العملية التعليمية، وعقد ندوات لأولياء الأمور في المدارس وتفعيل مجالس الآباء كوسائط لربط المدرسة بالمجتمع المحيط بها.

٦) مكافحة ظاهرة التسرب من التعليم بين الذكور والإناث، وذلك من خلال اتجاه البعض منها للتعامل مع جذور المشكلة المتمثل في انخفاض الوعي بتعليم الأبناء خاصة الفتاة، الفقر، عمل الأطفال، تدنى البيئة التعليمية[(١)].

يعكس العرض السابق لأبرز مجالات مشاركة الجمعيات الأهلية في العملية التعليمية مدى تنوع المساهمات التي يمكن أن تقدمها لمساندة المدارس الثانوية الفنية من

(١) أمانى قنديل: **دور الجمعيات الأهلية في تنفيذ الأهداف الإنمائية**، ٢٠٠٥، ص١١.
Available at:
www.ncwegypt.com/5_conf/upload/amany_kandil_public_org.odoc

openkandil.com

أجل تحقيق جودة العملية التعليمية بها، إلا أن ما تسعى إليه الدراسة الحالية أكبر من مفهوم المشاركة والذي تتخذ فيه المدارس موقف المتلقي السلبي لمساعدات الجمعيات الأهلية، إذ تهدف الدراسة الحالية إلى تفعيل الشراكة بينهما وذلك في إطار مبدأ تبادل المنفعة بينهما بوصفهما شركاء التنمية، بحيث تتيح المدارس الثانوية الفنية إمكاناتها البشرية والمادية للجمعيات الأهلية لاستثمارها في تنمية المجتمع المحلى، وفى المقابل توجه الجمعيات الأهلية كل إمكاناتها وقدراتها نحو مساندة ودعم هذه المدارس من أجل تحقيق جودة العملية التعليمية بها.

سمات الجمعيات الأهلية :

تتسم الجمعيات الأهلية بمجموعة من السمات تميزها عن غيرها من المؤسسات سواء المنظمات الحكومية أو منظمات الأعمال الهادفة للربح أو ما يسمى بالقطاع الخاص، وهذه السمات تعتبر مصدر قوة للجمعيات الأهلية تمكنها من انجاز أهدافها، ومن هذه السمات ما يلي[(١)] :

١- التطوعية:

وتعنى أن الجمعيات الأهلية تنشأ طواعية، بمعنى أنه ليس هناك في النظام القانوني أو الإطار اللائحي للبلاد ما يدعوا إلى تشكيلها أو يمنع تشكيلها، كما أن هناك عنصر التطوعية في الاشتراك في الجمعية الأهلية سواء في أعداد صغيرة من الناس يشكلون مجلس الإدارة أو أعداد كبيرة يمثلون الأعضاء أو مستفيدون ويسهمون أيضا بإعطاء جزء من وقتهم للجمعية الأهلية بطريقة تطوعية .

ويقصد بالعمل التطوعي الجهد الذي يبذله المواطن من أجل مجتمعه أو من أجل جماعة معينة دون توقع جزاء مادي مقابل جهوده، سواء كان هذا الجهد مبذولًا بالنفس أو المال، ويعكس العمل التطوعي وعى المواطن وإدراكه لدوره في المجتمع، وبالتالي انتماوه للمجتمع، ويكتسب العمل التطوعي أهميته من خلال العديد من العوامل يمكن

(١) السيد يس: **الحوار الحضاري في عصر العولمة**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥، ص ص٢٨٨، ٢٨٩.

تلخيصها فيما يلي[١]:

- عدم قدرة الدولة في المجتمع المعاصر على الاستجابة لكل الحاجات المجتمعية أو تلك الخاصة ببعض فئاته لأسباب مادية بحتة، من حيث عدم القدرة على توفير المصادر المالية الكافية لسد حاجات أفراد المجتمع...، خاصة الفئات الفقيرة والمهمشة في المجتمع والتي لا صوت لها.
- أن القطاع التطوعي عادة ما يكون أقدر على التعرف على الفجوة الموجودة في نظام الخدمات في المجتمع، وبالتالي التنويه إليها وجذب الاهتمام لها.
- إتاحة الفرصة للمواطنين لتأدية الخدمات بأنفسهم مما يقلل من حجم المشكلات الاجتماعية في المجتمع.
- أن العمل التطوعي مؤشر على الجانب الإنساني بالمجتمع ويعمق روح التكامل بين الناس ويشجع على التعاون وتنمية روح الجماعة.

٢- الاستقلالية:

ويقصد باستقلال الجمعيات الأهلية أنه لا يهيمن علي مقدراتها سوى هؤلاء الأعضاء الذين شكلوها أو بواسطة مجالس إدارة فوضها الأعضاء في إدارتها، كما يقصد باستقلالها عدم تبعيتها للدولة، ومن ثم فهى لا تتلقى أوامر أو تعليمات تحدد سلوكها، وإنما تمارس أنشطتها بما يلبى الاحتياجات التنموية للمجتمع المحلى، على ألا تتجاوز أنشطتها إطار التشريعات المنظمة لعمل الجمعيات الأهلية .

٣- اللاربحية:

ويعنى ذلك أن الجمعيات الأهلية لا تنشأ لتحقيق أرباح شخصية أو تحقيق مكاسب مادية، ومع أنها قد تستخدم موظفين وتدفع لهم أجورًا، غير أنه لا يجوز لأعضاء مجلس الإدارة أن يتقاضوا أجورًا على أعمالهم، ماعدا استرداد ما قد يدفعونه في سبيل أداء عملهم، وفى حالة قيام الجمعيات الأهلية بأنشطة تهدف إلى تحقيق إيرادات فليس من

(١) موسى شتيوى، وآخرون : **التطوع والمتطوعين في العالم العربي . دراسات حالة**، القاهرة، الشبكة العربية للمنظمات الأهلية، ٢٠٠٠، ص ص ٢٠، ٢١.

حقها أن توزع أرباحًا على أعضائها، بل تنفق ما قد تحصل عليه من إيرادات على أنشطتها، مما يعنى قيامها بتنفيذ المزيد من الأنشطة الهادفة إلى تنمية المجتمع المحلى.

و يترتب على تمتع الجمعيات الأهلية بسمة اللاربحية تمتعها بالسمعة أو المصداقية الاجتماعية Social Credibility بحكم ما تقوم به من أنشطة ذات طابع اجتماعي وإنساني عام، ويؤدى اعتقاد الجمهور بأن هذه المنظمات لا تهدف للربح إلى توسيع قاعدة تأثيرها والتعاطف معها[١]. وهذا له مردود كبير على ما تتبناه الجمعيات الأهلية من قضايا وما تقوم به من أنشطة.

٤- النفعية للمجتمع:

وتأتى هذه السمة من كون الجمعيات الأهلية توجه نشاطها إلى تحسين ظروف غير القادرين ممن لا يستطيعون استغلال إمكاناتهم أو لا يستطيعون اكتساب كامل حقوقهم في المجتمع، وهذا يوضح أنها لا تستهدف الخدمة الشخصية للقائمين على إدارتها.

وتأسيسًا علي ما سبق واتساقًا معه يرى الباحث إضافة ما يلي لسمات الجمعيات الأهلية:

٥- الإيثارية:

تضم الجمعيات الأهلية أعضاء يتمتع معظمهم بقيمة «الايثارية التي تعنى عند علماء الأخلاق مذهب يعارض الأثرة (تفضيل الإنسان لنفسه على غيره)، ويرمى إلى تفضيل خير الآخرين على الخير الشخصي، كما تعنى الإيثارية عند علماء النفس اتجاه

اهتمام الإنسان وميول الحب فيه نحو غيره وقبل ذاته، سواء أكان هذا عن فطرة أم عن اكتساب»[٢]، إلا أن هذا لا ينفى وجود بعض الأشخاص الذين قرروا الانضمام للجمعيات الأهلية لأنهم من الممكن أن يروا بعض الامتيازات الشخصية في ذلك، ولكن هؤلاء يمثلون جزءًا يسيرًا من الغالبية التي تنضم بهدف العمل التطوعي دون النظر

(١) سامح فوزي: **المنظمة غير الحكومية من الداخل(ثقافة جديدة من أجل الفاعلية)**، القاهرة، المكتبة الاكاديمية، ٢٠٠٥، ص ٥٢.

(٢) جمهورية مصر العربية، مجمع اللغة العربية: **المعجم الوجيز**، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٩٤، ص ٦.

للمصلحة الشخصية[١].

٦- التواصل والاندماجية:

تنبثق هذه السمة من كون الجمعيات الأهلية تؤسس في المجتمعات المحلية بإرادة طوعية من مجموعة أعضائها الذين يتواصلون مع الناس في أماكن معيشتهم، ويندمجون معهم بهدف تقديم العون لهم ومساعدتهم لكي يصبحوا أكثر اعتمادًا على أنفسهم.

٧- التنوعية في الأعضاء:

تتسم الجمعيات الأهلية بهذه السمة نظرًا لأنها تضم أعضاء من أعمار مختلفة؛ فهي لا تشترط سن معينة طالما وصل الفرد للسن القانوني لممارسة حقوقه المدنية، كما أنها تضم في عضويتها مستويات تعليمية وثقافية واقتصادية واجتماعية مختلفة، فهى لا تشترط مؤهلات تعليمية أو ثقافية أو اقتصادية أو اجتماعية معينة، وبذلك فهى تضم كل ألوان الطيف الاجتماعي بما يمكنها من تحقيق الانسجام الاجتماعي.

يشير العرض السابق إلى أن الجمعيات الأهلية بما تتسم به من سمات: التطوعية، والاستقلالية واللاربحية، والنفعية للمجتمع ، الايثارية، التنوعية والتواصل والاندماجية؛ أنها وعلى هذا النحو تكون مؤهلة لعقد شراكة فاعلة مع المدارس الثانوية الفنية بما يؤدى إلى تحقيق جودة العملية التعليمية وتنمية المجتمع المحلى.

أنشطة الجمعيات الأهلية :

تنبثق فاعلية الجمعيات الأهلية في القيام بأنشطتها التنموية من كونها تتسم بمجموعة من السمات التي لا تتوافر في غيرها من المنظمات سواء الحكومية أو منظمات الأعمال الهادفة للربح ومن هذه السمات: التطوعية، الاستقلالية عن الدولة، اللاربحية، والنفعية للمجتمع. هذا إلى جانب تمتع معظم أعضائها بقيمة الايثارية والتي تعنى تفضيلهم لخير الآخرين على الخير لأنفسهم بما يجعلهم يبذلون الجهود التطوعية من أجل تنمية مجتمعاتهم، كما تنبثق فاعلية الجمعيات الأهلية أيضا من خلال قدرتها على القيام

---

١) Richard Holloway; "organizations of civil society: Bangladesh" in Isagani R. Serrano: **Civil Society in Asia-Pacific Region,** Washington, CIVICUS,1994, P.138.

بمجموعة من الأنشطة الخاصة والتى منها ما يلي[١]:

١) الوصول إلى الفقراء والمواطنين الخارجين عن نطاق الخدمات الحكومية أو الخاصة، ويعتبر هذا النشاط أحد وظائف الجمعيات الأهلية التي تساعد الفقراء والمهشمين.

٢) حشد الموارد وتنمية الأسرة الصغيرة، وتحديد الحاجات الاجتماعية والمحلية بشكل دقيق .

٣) تقديم الخدمات بتكلفة أقل، وهو ما ينتج عن قدرة الجمعيات الأهلية على تعبئة الموارد وتنظيم الجهود التطوعية.

٤) إيجاد حلول مبتكرة للمشكلات غير المألوفة إلى جانب دعم البرامج الحكومية، وتنمو هذه القدرة الإبداعية نتيجة لصغر حجم الجمعية ومرونتها الإدارية، والتحرر النسبي من القيود السياسية.

ويرجع تمتع الجمعيات الأهلية العاملة في مجال تنمية المجتمع بالقدرة على القيام بالأنشطة السابق ذكرها إلى مجموعة من العوامل أولها: اعتمادها بصفة أساسية على الجهود التطوعية سواء في صورة تبرع بالمال أو الوقت أو الخبرة الفنية، وذلك من قبل أعضائها الذين لديهم الرغبة والدافعية للمشاركة الايجابية في تنمية مجتمعاتهم، وثانيها: تحررها من القيود البيروقراطية التي تعيق حركة بعض المنظمات الحكومية، وثالثها: أنها تحظى بثقة وتعاون الدولة معها إلى حد ما. ويرجع ذلك إلى أنها تنفذ أنشطة تنموية تتكامل مع ما تنفذه الدولة من خطط هادفة لتحقيق التنمية البشرية المستدامة، كما أنها لا تمارس أنشطة سياسية هادفة للوصول للسلطة مثل: تقديم مرشحين في الانتخابات المحلية أو البرلمانية، أو دعم مرشحين سواء بالدعاية أو المال. ويؤهل ما سبق ذكره الجمعيات الأهلية لأن تكون طرفًا فاعلًا في شراكة ناجحة مع المدارس الثانوية الفنية.

---

(١) عطية حسين افتدى: **تنمية موارد المنظمات غير الحكومية دليل عمل مع إشارات خاصة للحالة المصرية**، كتاب الأهرام الاقتصادي، العدد(٢٣٦)، القاهرة، مطابع الأهرام التجارية، أول مايو ٢٠٠٧، ص ص ١٤، ١٥.

إمكانات الجمعيات الأهلية :

تقوم الجمعيات الأهلية بالتخطيط لتنفيذ مجموعة من الأنشطة الهادفة إلى تنمية المجتمع مثل : تقديم القروض لإقامة المشروعات الصغيرة خاصة للأسر التي تعولها الأم، وتوصيل مياه الشرب والصرف الصحي للأسر غير القادرة على تحمل تكاليف ذلك، وفتح فصول التقوية بأجور رمزية، وتقديم المساعدات للطلاب بما يمكنهم من استكمال تعليمهم، إلا أن تنفيذ هذه الخطط يتوقف إلى حد كبير على ما لديها من إمكانات، وتتنوع إمكانات الجمعيات الأهلية إلى موارد عينية، وبشرية، ونقدية، وفيما يلي عرض لهذه الإمكانات على النحو التالي[١] :

١- الإمكانات البشرية:

يتفق الكثيرون على أن العنصر البشرى اليوم هو العنصر الرئيسي في الإنتاج والخدمات، وأغلى الإمكانات التي تحتاج إليها المؤسسات؛ وهو العنصر الذكي أو المفكر والمبدع والوسيلة والغاية في العملية الإنتاجية والخدمية؛ يدل على ذلك التطور الذي حدث في مسميات العنصر البشرى في المؤسسات من القوى العاملة إلى رأس المال البشرى(بلغة الاقتصاديين) والأصول البشرية(بلغة المحاسبين)، ورأس المال المعرفي(بلغة الإداريين) [٢].

ويقصد بالإمكانات البشرية بالجمعيات الأهلية أعضائها الذين لديهم الدافعية لبذل الجهود التطوعية سواءً كانت مساهمة بالوقت أو الجهد البدني والذهني، وسواءً كانت مساهمات فنية(استشارات) أو في صورة عمالة للمشاركة في تنفيذ مشروعات تنمية المجتمع، وتعد الموارد البشرية هى المتغير الذي يرجح كفة مؤسسة عن أخرى، فكلما ازدادت كفاءة الموارد البشرية وزادت جودة أدائها كلما زادت فرص تحقيق أهداف المؤسسة، والواقع أنه رغم تمتع الجمعيات الأهلية بإمكانات مادية سيتم إلقاء الضوء عليها فيما يلي، إلا أن الإمكانات البشرية تمثل مصدر القوة والعامل الذي يميز الجمعيات الأهلية عن غيرها من المؤسسات ويمكنها من انجاز أهدافها.

---

(١) عطية حسين افتدى: مرجع سابق، ص ١٩.

(٢) عبد الفتاح دياب حسين: **إدارة الموارد البشرية. مدخل متكامل**، القاهرة، شركة البراء،١٩٩٧، ص ٩.

٢- الإمكانات المادية:

وتشمل الإمكانات المادية التي تتمتع بها الجمعيات الأهلية نوعين هما:

أ- **موارد عينية**: ويقصد بها الأنشطة والمساهمات الجماعية لأعضاء الجمعيات الأهلية، سواء كانت في صورة مساهمة بالأرض أو المباني أو الخامات أو المعدات من أجل المشاركة في تنفيذ مشروعات تهدف إلى تنمية المجتمع مثل مياه الشرب والصرف الصحي ومحو الأمية.

ب- **موارد نقدية**: ويقصد بها الأموال والنقود السائلة التي يتبرع بها أعضاء الجمعيات الأهلية طوعيًا، أو يتم تجميعها منهم في صورة اشتراكات عضوية أو عائد المشروعات والأنشطة التنموية التي تنفذها الجمعيات الأهلية، والتي تقدم غالبا للمستفيدين بأجور رمزية.

ويتطلب نجاح الجمعيات الأهلية في تنفيذ أنشطتها التنموية أن تعمل في اتجاهين: الأول هو« تدبير التمويل Fund Raisingالذي يعنى ما تقوم به من أجل الحصول على الأموال مثل تنظيم حفلة أو كتابة خطاب إلى المانحين لطلب الأموال؛ أو جمع رسوم من الأعضاء، والاتجاه الثاني هو تنمية الموارد Development Resource والذي ينصب الاهتمام فيه على زيادة عدد أصدقاء المنظمة المقتنعون برسالتها والذين بإمكانهم المشاركة بوقتهم وجهدهم وخبراتهم علاوة على أموالهم لتنفيذ أنشطتها ورسالتها التي تؤمن بها»[(١)] . ويؤدى العمل في هذين الاتجاهين إلى ضمان توافر التمويل اللازم واستمرارية تدفقه بقدر كافي بما يضمن الاستمرارية في تنفيذ الأنشطة التي تتبناها الجمعيات الأهلية.

ويأتي تبرع رجال الأعمال للجمعيات الأهلية في إطار مسئوليتهم الاجتماعية، والتي تنبع من نوع جديد من التعاقد الاجتماعي يهدف إلى تحقيق تنمية اجتماعية تضمن السلام الاجتماعي بين أطراف المجتمع[(٢)]، وبما يوفر الاستقرار الاجتماعي والسياسي الذي يعد من أهم عوامل جذب الاستثمار، إذ أن المشكلات الاجتماعية التي تتعلق بالصحة

(١) عطية حسين افتدى، مرجع سابق ، ص ٢٢.

(٢) هبة نصار: **المسئولية الاجتماعية لرجال الأعمال في مصر بحث ميداني استطلاعي**، كتاب الأهرام الاقتصادي، العدد(٢٣٨)، القاهرة، مطابع الأهرام التجارية، أول يوليو ٢٠٠٧، ص ٢٢.

والجريمة والمخدرات والبطالة، وأطفال الشوارع، وارتفاع مستويات الفقر لابد وأن تؤثر سلبيًا على مناخ الاستثمار. من هنا فإن إسهام قطاع الأعمال الخاص في حل هذه المشكلات من خلال التبرع للجمعيات الأهلية أمر ضروري لتحقيق السلام الاجتماعي بما يعود بالنفع عليهم وعلى المجتمع ككل...، وفى هذا الخصوص تشير التجارب العالمية إلى أن المساعدات المادية هى أحد وسائل المسئولية الاجتماعية في دول عديدة مثل المساهمات المادية لدعم الطلاب غير القادرين(١).

وتنبع أهمية تبرع رجال الأعمال والقادرين من أبناء المجتمع للجمعيات الأهلية من أن تبرعهم يغنيها عن الالتفات للتمويل الأجنبي كمصدر لتمويل برامجها، والذي يأتي مقترنًا أحيانًا ببعض الشروط التي قد لا تأتى صراحة، ولكنها تحدد مجالات معينة للعمل، وهى أولويات تتفق وأولويات الجهات المانحة، ولا تتناسب بالضرورة مع أولويات المجتمع، ومن أكثر الأمثلة إثارة للانتباه الأولوية التي يعطيها التمويل الأجنبي للحقوق المدنية والسياسية على الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والتركيز على قضايا الحريات الدينية وحقوق الأقليات؛ ولعل هذا ما دفع الدولة لأن تخضع التمويل الأجنبي لشروط صارمة تتمثل في ضرورة الحصول على تصريح قبل تلقى التبرعات الأجنبية(٢). وذلك لضمان عدم انخراط الجمعيات الأهلية في العمل وفق أجندة أجنبية قد تفضي إلى إلحاق الضرر بالمصالح الوطنية.

يشير العرض السابق إلى أن الجمعيات الأهلية تتمتع بمجالات عمل واسعة، وسمات ايجابية متميزة، وقدرات مؤثرة، وإمكانات بشرية ومادية متنوعة ومتجددة، وهذا يفضى إلى نتيجة أساسية مفادها أنها موهلة لأن تكون طرفًا فاعلًا في الشراكة مع المدارس الثانوية الفنية.

***

(١) المرجع السابق، ص ٢٨.

(٢) محسن عوض: « إشكاليات الأداء في منظمات المجتمع المدني»، **المجتمع المدني في البلدان العربية ودوره في الإصلاح، أعمال الندوة الإقليمية حول المجتمع المدني في البلدان العربية ودوره في الإصلاح، ٢١ - ٢٢ يونيو/ حزيران**، الإسكندرية، المنظمة العربية لحقوق الإنسان، ٢٠٠٤، ص ص ١٧١، ١٧٢.